النظام الدولي الجديد الحرب الروسية - الأوكرانية انموذجا

ا.م.د شيماء محمد جواد
الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية – قسم الجغرافية
u.atomysor.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

The new international system The Russian-Ukrainian war as a model

Asst. Prof .Dr. Shaimaa Mohamed Jawad
Al-Mustansiriya University - College of Basic Education - Department of Geography

المستخلص

بعد الحرب العالمية الثانية سادت ملامح وابعاد سياسية لثلاثة أنظمة تبلورت بينها علاقات اتسمت بالهدوء تارة وبالتوتر تارة أخرى تلك الأنظمة تمثلت ب النظام الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية والنظام الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي السابق ونظام الدول النامية التي كانت تدور اما بفلك النظام الرأسمالي اوبفلك النظام الشيوعي وحسب ما تتطلبه مصالح تلك الدول وبمجموع هذه الأنظمة الثلاثة كونت النظام الدولي الذي استمر منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ولغاية عام ١٩٩١ الذي انتهى بسقوط الاتحاد السوفيتي السابق بنظامه الشيوعي وتفرد الولايات المتحدة الامريكية بنظامها الرأسمالي لقيادة العالم وفرضها لمبادئها وسيادة قيمها الرأسمالية على جميع دول العالم .فبدات بعض تلك الدول التي كانت تحت النظام الشيوعي دول اوربا الشرقية خاصة الدول المحاذية للاتحاد السوفيتي السابق بتحويل أنظمتها السياسية من النظام الشيوعي الى النظام الرأسمالي فبعد ان رأت علامات النصر على تلك الدول فبدأت بتحويل أنظمتها من خلال انضمامها الى حلف شمال الأطلسي (الناتو) وهوتحالف دولي يضم ٣٢ دولة مختلفة منها دول قارة أمريكا الشمالية باستثناء المكسيك وبعض دول اوربا وتركيا . تمثلت خطورة هذا الحلف بالمادة الخامسة منه والتي تنص على (في حالة تعرض أي دولة من دول الحلف الى اعتداء يعد ذلك اعتداء على جميع دول الحلف والتي من حقها الدفاع عن تلك الدولة حتى لواستدعى ذلك استخدام القوة العسكرية) , فبدأ الصراع يأخذ منحى اخر فبعد ان كان عبارة عن حرب باردة بين اقوى نظامين عالميين تحول الى صراع عسكري تمثل في سيطرة روسيا الاتحادية وهي خليفة الاتحاد السوفيتي السابق وفي محاولة منها لايجاد موطئ قدم على الساحة الدولية فبدأت باحتلال أجزاء من جورجيا عام ٢٠٠٨ بعدها احتلت شبه جزيرة القرم عام ٢٠١٤ والان بدأت باحتلال أوكرانيا منذ عام ٢٠٢٢ ولغاية الان بحجة الدفاع عن القوميات الروسية الموجودة فيها وانضمام أوكرانيا لحلف شمال الاطلس أي وصول نفوذ الولايات المتحدة الامريكية الى المناطق المحاذية للاتحاد السوفيتي السابق بينما ترى روسيا ان جميع هذه الدول والتي هي بالأساس تركت الاتحاد السوفيتي السابق يجب ان تبقى تحت النفوذ الروسي وتمثل المجال الحيوي لروسيا خاصة بعد ان تفردت الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم فقامت باحتلال أفغانستان عام ٢٠٠١ بحجة ضرب القاعدة بعدها قامت باحتلال العراق عام ٢٠٠٣ أيضا بحجة وجود الأسلحة البايولوجية بعدها بدأت بتأجيج الثورات في جميع دول الشرق الأوسط فبدا ما يعرف بالربيع العربي لتغير الأنظمة السياسية التي كانت تؤيدها سابقا جميع هذه الدول والمنطقة بأكملها تعد المجال الحيوي للولايات المتحدة الامريكية لذلك بدى وكانه هناك تغير لهيكلية النظام الدولي من نظام احادي القطبية تقوده الولايات المتحدة الامريكية الى نظام دولي متعدد الأقطاب خاصة ان هنالك دول ترى ذلك التغير ضرورة سياسية واقتصادية وامنية في مشاركة الولايات المتحدة الامريكية لقيادة العالم وخاصة كل من روسيا والصين .

مفاتيح الكلمات:النظام الدولي/ روسيا/ أوكرانيا/ حلف شمال الأطلسي

Abstract

Today, our world is going through major political changes and substantial transformations warning of the emergence of a new International multipolar system. For tens of years, there was one dominant bipolar political system, then there was a main polar system, yet now, we are noticing all the signals for the return of the multipolar political system with the main ambitious countries using different means to achieve that end. Some of those countries may use the hard power to reach their aim; as we see with the Russians and how they are trying to assert their role in the International scene by occupying Georgia, the Ukraine and the Crimean peninsula in an attempt to revive the former Soviet Union's glory with its many ethnicities. Other countries are trying to use economy as a soft power to control the world, as the case with China, and make the idiom "Made in China" a main factor to achieve that goal. Regardless of using any of the two powers, the aim is to share the U S A of ruling the world through one multipolar politisl system .

Keywords: International system, Russia, Ukraine, NATO

المقدمة:

ما ان تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ الى خمسة عشر دولة مستقلة ذات سيادة، حتى برز على المسرح الدولي اصطفاف جديد لمراكز القوى العالمية، قد اظهر ذلك التحول في حينه ان الولايات المتحدة الامريكية بحفاظها على وحدتها وتحالفها مع دول اوربا الغربية (دول حلف الناتو) باتت القوة الاعظم على سطح الكوكب مقارنة بقوة الدولة الروسية الجديدة، وبالقوة الاقتصادية والعسكرية المتطورة للصين.

ان انسلاخ دول اسيا الوسطى من الاتحاد السوفيتي السابق أضعف روسيا الى درجة كبيرة وهذا ما دفع روسيا الى تبني استراتيجية جديدة بعد ان شعرت بالضعف اما الغرب والادرئ بهذا الضعف شددت روسيا على ضرورة امتلاكها للعمق الستراتيجي وامتلاك المناطق العازلة التي فقدها الاتحاد السوفيتي السابق، ومن ثم تعزيز شعورها باستحقاق القوة العظمى لروسيا التاريخية من خلال ما توفيره من الجوار الجغرافي الاوراسي. ولعل هذه الدوافع والطموحات هي التي تفسر محاولات روسيا في احتلال شبه جزيرة القرم وما تلاها من حربها الحالية ضد اوكرانيا.

مشـكلة الدراسـة: ان النظام الدولي يمر بمرحلة انتقالية وانها سـتنتهي كسـواها في التاريخ الى هيكلية سياسية دولية جديدة تختلف عن تلك التي اقتربت بها بدايتها.

النظام الدولي الجديد وتطوره التاريخي

النظام الدولي الحالي الذي تلتزم به كل الدول المستقلة ذات السيادة والمنظوية تحت راية الأمم المتحدة، نشأ وتطور عبر الزمن على ضوء تغير موازين القوى على المسرح الدولي، واتفاقات تلك القوى، وبقية دول العالم على قواعده وقوانينه اولا، ثم الالتزام بها في علاقاتها الخارجية ضمن احترام سيادة كل دولة مهما كان حجمها، اوقوتها، أوعدد سكانها.

فالنظام الدولي الحالي هوولید معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ والتي اعقبت حرب الثلاثين عاما بين الدول الاوربية مابين البروتستانت والكاثوليك اذ تعد هذه المعاهدة صلحا شاملا بين شعوب تلك القارة واول اتفاق دبلوماسي في العصر الحديث والذي ارسى اسس النظام الدولي الجديد للدول الاوربية القائم على اساس احترام سيادة كل الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية وفي هذه المعاهدة ظهرت.

مفاهيم جديدة للنظام الدولي ابرزها:

١- التمثيل الدبلوماسي أي مبعوث يمثل الدولة في دولة أخرى.

٢- ظهر التوازن الدولي بمعنى الثقة المعادة أي عدم جعل دولة واحدة تهيمن بذلك فان النظام الدولي كان متعدد الأقطاب وتهيمن عليه الالية العسكرية.

٣- ظهر مفهوم القانون الدولي وهوعبارة عن مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التي تنظم العلاقات الدولية والتي تتم ما بين مجموعة الأطراف الدولية ويضم الأعراف استمر هذا النظام حتى عام ١٨١٥ والفترة ما بين ١٦٤٨-١٨١٥ حدثت احداث في اوربا منها ظهور الاستيطان الاستعماري والحروب وخاصة الحرب الفرنسية – الألمانية والتي على اثرها خسرت فرنسا وعلى اثر ذلك اعيد رسم الخارطة الاوربية أي تقسيم أراضي وممتلكات فرنسا الى الدول المجاورة لها في مؤتمر فينا عام ١٨١٥ الذي انعقد على اثر الحرب الفرنسية – الألمانية واستمر هذا النظام الدولي الذي نشأ عن مؤتمر فينا لغاية عام ١٩١٤ لقيام الحرب العالمية الأولى التي انتهت عام ١٩١٨ وفي هذه الفترة ظهرت ابعاد جديدة تمثلت ب.

أولا – ظهرت عصبة الأمم أي بدا النظام الدولي يجد جانب مؤسسي لذلك نشأت عصبة الأمم لكي تنظم مصالح الدول.

ثانيا – طغيان الالية العسكرية.

ثالثا – تعدد الأقطاب.

رابعا – ظهور بوادر الالية الاقتصادية والإعلامية

فكانت هنالك بريطانيا وفرنسا وروسيا والدولة العثمانية واقتصر نشاطها على اوربا وبلغت الحركة الاستعمارية اوجها عام ١٩١٤ حيث كانت القارة الاوربية مستعمرة وكانت أحيانا هذه المستعمرات تسجل بأسماء الملوك فكانت تنشأ على أساس جيوبولتيكي واستمر هذا النظام الدولي لغاية عام ١٩٤٥ حيث نشأ نظام دولي اكثر تطورا واكثر تماسكا وظهرت فيه صفات مختلفة نوعا ما عن صفات النظام الدولي السابق وهي :

١- بروز القطبية الثنائية أي ان هنالك دولتين تهيمن على النظام الدولي والشيء الجديد انها خرجت عن اوربا فكانت الولايات المتحدة الامريكية غرب اوربا والاتحاد السوفيتي من شرق اوربا.

٢- بروز منظمات دولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة الدولية وهذه المنظمات تدعوا للرأسمالية وهذه كلها نفس نهج الولايات المتحدة الامريكية الرأسمالية بينما الاتحاد السوفيتي اشتراكي لذلك اعترض على جميع هذه المنظمات.

٣- نشأت الأمم المتحدة وهي بديل عن عصبة الأمم وهي منظمة دولية تاسست عام ١٩٤٥ مهمتها حفظ السلم والامن الدولي والتي لم تستطع عصبة الأمم تحقيقه* أولا وإيجاد العلاقات الودية بين الدول ثانيا بما يحقق التعاون الدولي من خلال تنسيق أفعال الدول وتوجيهها نحوتحقيق هذه الغايات المشتركة.

٤- بروز التأثير الاقتصادي (التجاري) على سير العلاقات الدولية ودوره في المرحلة الامبريالية بديلة للاستعمار وهي ذات بعد اقتصادي كما ونوعا وتحولها الى

عامل ضغط في صياغة نوع العلاقات بين القوى الاقتصادية الكبرى والدول النامية في مختلف القارات وتبعا لذلك ظهرت مدرسة تسمى المدرسة التبعية في العلاقات الدولية. كما برزت ظاهرة الاعلام للهيمنة لذلك بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة عندما امتلك الاتحاد السوفيتي السلاح النووي أصبح هنالك نوع من توازن القوى لذلك نلاحظ ان الدول المتطورة لم تتحارب فيما بينها بصورة مباشرة بل كانت بالنيابة على ساحة عالم الجنوب ما بين القطبين الاتحاد السوفيتي الشيوعي من جهة الشرق والولايات المتحدة الامريكية الرأسمالية من جهة الغرب. يصاحبها حرب باردة وهي عدم استخدام السلاح وانما استخدام أسلحة جديدة نفسية واقتصادية وإعلامية بدأت منذ مبدأ ترومان عام ١٩٤٧ وسمي مبدا الاحتواء وبعد السنتين نشأ حلف الشمالي الأطلسي الناتوالذي يدعوا الى احتواء منطقة القلب المكندري حيث قال ان الأراضي المحيطة بالقلب هي المهمة بالمرتبة الأولى فاذا ما تم السيطرة عليها فانه سيصبح من السهل السيطرة على منطقة القلب وبما ان سيادة الولايات المتحدة الامريكية كانت ذات صفة رأسمالية لذلك اعتمدت على الاحلاف للسيطرة على هذه المنطقة. فظهرت عدة احلاف كان أولها حلف اومعاهدة ريووهي معاهدة دفاع إقليمية وقعت في مدينة ريودي جانيروعام ١٩٤٧ وتتضمن المعاهدة ضمان الامن المتبادل لدول نصف الأرض الغربي والدفاع عنها من أي عدوان خارجي بعدها ظهر ما يعرف بحلف شمال الاطلس عام ١٩٤٩ بدا هذا الحلف باشتراك ١٢ دولة ووصل الان عدد الدول المنتمية له ٣٢ دولة من ثلاث قارات يمثل هذا الحلف اخطر واقوى الاحلاف العسكرية واقدرها على التدخل في مناطق الازمات في مختلف دول العالم وقد ساعدت التكنولوجيا الحديثة على نموووتزايد قدرات هذا الحلف بعدها ظهرت معاهدة الامن الامريكية اليابانية والتي وقعت عام ١٩٥١ ثم جددت بمعاهدة الامن المشترك الموقعة في الولايات

المتحدة الامريكية عام ١٩٦٠ ثم حلف الانزوس عام ١٩٥١ بين كل من استراليا ونيوزلندا والولايات المتحدة الامريكية ومعاهدة الامن الجماعي لجنوب شرق اسيا الذي سميت السياتوعام ١٩٥٤ ثم حلف بغداد عام ١٩٥٥ وحلف وارشوأيضا عام ١٩٥٥ جميع هذه الاحلاف باستثناء حلف وارسوكانت لهدف واحد وهومنع الاتحاد السوفيتي السابق من الوصول الى المياه الدافئة من خلال تطويقه بهذه الاحلاف ووقف المد الشيوعي الى بقية دول العالم .

استمر هذا النظام لغاية عام ١٩٩٠ عندما انهار الاتحاد السوفيتي كقطب وبرزت مفاهيم النظام الدولي الجديد والذي كان ذات مزايا كثيرة أهمها:

١- القطبية الأحادية للولايات المتحدة الامريكية.

٢- بروز الاقتصاد والتكنولوجيا كآلية للسياسة الخارجية وتنظيم العلاقات الدولية على هذا الأساس.

٣- بروز مفاهيم جديدة مثل العولمة والتكتلات السياسة الجديدة والتكتلات الاقتصادية

٤- برزت قضايا جديدة لم تكن سابقا يتم التداول بها مثل قضية البيئة وقضية نزع السلاح وغيرها.

أي تحول من الصراع العسكري الى الصراع الاقتصادي التجاري وعليه فهيكلية النظام الدولي الجديد أصبحت صعبة على الكثير من دول العالم النامي التي من الصعوبة عليها ممارسة العلاقات الدولية فيها أي أصبحت الكثير من الدول النامية في موقف صعب لذلك ظهر مفهوم الحاكمية بدل من مفهوم الحكومة وتشمل المنظمات الدولية والمحلية والرأي العام والصحافة والشركات المتعددة الجنسيات هذه كلها هي التي تصنع القرار في الدول المتطورة. ففي النظم الدولية السابقة كانت الدولة هي الفاعل

الدولي الوحيد الان برزت فواعل جديدة وبدأت تؤثر على سياسات الدولة، بل أصبحت بعض هذه الفواعل اقوى من قوة الدولة بكثير وخاصة الشركات المتعددة الجنسيات.

هيكلية النظام الدولي الجديد.

أولا: عدد ونوع الفواعل وتقسم الى : -

١- الدول وعددها ١٩٣ دولة.

٢- المنظمات الدولية وعددها اكثر من ١٠٠٠٠ منظمة وهذه تقسم الى منظمات دولية حكومية أي ان الممثلين في هذه المنظمة يمثلون دولهم مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي والنوع الثاني هوالمنظمات الدولية غير الحكومية أي ان الأشخاص الموجودين في هذه المنظمات لا يمثلون دولهم وحكوماتهم مثل اتحاد الكنائس العالمي واتحاد العمال العالمي ومنظمة أطباء بلا حدود

٣- الشركات متعددة الجنسية وتهدف هذه الشركات الى الربح بأسرع وافضل واقل وسيلة وعددها ٦٥٠٠٠ شركة وقرابة ٨٥٠٠٠٠ فرع تابعة لها، أي ما يعادل ٧٧٪ منها في الدول المتقدمة ولديها فروع في مختلف دول العالم وتنتج اكثر من ثلثي الإنتاج العالمي.

ثانيا: قضايا التفاعل: -

وتشمل أولا:

١- نزع السلاح والتسلح.

٢- الموارد العالمية .

٣- الطاقة.

٤- الغذاء.

ثالثا: هيكل التفاعل ويتكون من : -

١- تفاعلات امنية سياسية وهذه التفاعلات تتم بين الدول الكبرى.

٢- تفاعلات اقتصادية وتتكون من تفاعلات اقتصادية متكافئة وغير متكافئة وتبعية.

٣- تفاعلات قيمية وهي ان تكون الدول المتقدمة هي التي تفرض انظمتها على الدول التي تسيطر عليها مثل التفاعلات التي يفرضها الغرب على معظم الدول النامية.

روسيا كقوة منافسة في النظام الدولي الجديد

تعد روسية الدولة العملاقة مساحة والبالغة ١٧٠٠٠٠٠٠ كم مربعا، والغنية جدا بالموارد الطبيعية، وصاحبة اكبر احتياطي غاز طبيعي في العالم وثاني اكبر احتياطي للفحم وثامن احتياطي للنفط كما انها تمتلك اكبر احتياطي للالماس، والذهب، والحديد، والنحاس، وقائمة طويلة من المعادن الاستراتيجية. اما مجموع غاباتها فهي الاضخم عالميا وتحتجز أراضيها خمس المياه العذبة على الكوكب وتعد اكثر دول العالم تصديرا للحبوب بل تكاد تتجاوز مجمل صادراتها الزراعية مبيعاتها من الأسلحة، علما انها ثاني اكبر مصدر للأسلحة في العالم.

وهي صاحبة اكبر ترسانة للأسلحة النووية متفوقة على الولايات المتحدة الامريكية وثاني اقوى جيوش العالم عتادا.

وجدت روسيا نفسها، بعد ان استردت عافيتها كدولة اصغر حجما، وقوة من ايام الاتحاد السوفيتي السابق بسبب انسلاخ واستقلال جميع الدول القومية التي كانت مندمجة معها باسم الاتحاد السوفيتي، انها تواجه تهديدات خطيرة على امنها القومي من الناحية العسكرية والاقتصادية، فخسارتها لحلف وارشوجيوبولتيكيا جعلها وحيدة

امام حلف الناتوالذي يضم معظم دول الاتحاد الاوربي، ومما زاد من تخوفها محاولات الدول التي انسلخت من الاتحاد الاوربي السابق مثل لتوانيا،ولاتفيا، واستونيا الدخول الى حلف الناتواضافة الى دول اوربية اخرى محاددة لروسيا مثل السويد وفنلندا، ومما ارعب روسيا في هذا الجانب محاولة اوكرانيا الانضمام لنفس الحلف والتي تشرف على معظم الساحل الشمالي للبحر الاسود، الامر الذي يمكن ان يشكا اخطر تهديد بحري للأسطول الروسي وقواعده في ذلك البحر. وكان ذلك التهديد واحدا من اهم العوامل التي حركت السياسة الروسيه العسكرية والدبلوماسية باتجاه منع اوكرانيا بالقوة من تنفيذ رغبتها تلك، ولعل ابرز حجة بيد روسيا لأثارة العداء ضد اوكرانيا هوالتحجج باضطهاد الحكومة الاوكرانية للاقلية الروسية التي تشكل غالبية المحافظات الاوكرانية الجنوبية المطلة على البحر الاسود، وخاصة شبه جزيرة القرم وخيرسون ودونيتسك وبوهانسك حيث تبلغ نسبة الروس في عموم اوكرانيا زهاء ١٧٪ من مجموع سكانها.

تحتل اوكرانيا بمساحتها السهلية الواسعة المفتوحة باتجاه السهل الروسي المكانة الاكثر مركزية في الجغرافية السياسية ونظرياتها الجيوبولتيكية ولعل هناك ثلاثة أسباب رئيسية لهذه المكانة تمثلت بـ:

١- ان معظم الغزوات المدمرة التي تعرضت لها روسيا جاءت من السهل الاوكراني ومن بيلاروسيا. وخاصة هجوم نابليون على روسيا ١٨٠٣-١٨١٥ وهجوم المانيا الهتلرية ١٩٤١-١٩٤٥.

٢- يؤمن الروس بان الهيمنة الروسية هي جزء من الهوية الوطنية ويعتبرون كييف مهد للحضارة الروسية، ووجدوا ان الدفاع وضم الاقلية الروسية في اوكرانيا مهمة وطنية لهم.

٣- خوف روسيا من انضمام اوكرانيا الى حلف الناتووجعل الحلف يقطع خاصرة الاراضي الروسية الاقرب الى موسكو.

في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢، غزت روسيا أوكرانيا في تصعيد للحرب الروسية الأوكرانية. وأصبح الغزوأكبر هجوم على دولة أوروبية منذ الحرب العالمية الثانية. وتشير التقديرات إلى أنها تسببت في سقوط عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين الأوكرانيين ومئات الآلاف من الضحايا العسكريين. وبحلول يونيو٢٠٢٢، احتلت القوات الروسية حوالي ٢٠٪ من الأراضي الأوكرانية. نزح حوالي ٨ ملايين أوكراني داخليًا وفر أكثر من ٨.٢ مليون من البلاد بحلول أبريل ٢٠٢٣، مما خلق أكبر أزمة لاجئين في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وقد ساهمت الأضرار البيئية الواسعة النطاق الناجمة عن الحرب، والتي توصف على نطاق واسع بأنها إبادة بيئية، في حدوث أزمات غذائية في جميع أنحاء العالم[١].

تقوم سياسة روسيا الخارجية تجاه أوكرانيا على مبدا السيطرة على الجوار القريب لتامين المجال الحيوي الروسي واسترجاع مكانة روسيا الدولية مما دفعها للاهتمام بدولة أوكرانيا نظرا لموقعها الجيوستراتيجي ومركزيتها لدى الغرب وروسيا معا ما يفسر محاولة احتلال روسيا لأوكرانيا وسعيها للسيطرة على الأقاليم الشرقية والجنوبية الناطقة باللغة الروسية ولاعتبارها اقاليم روسية جغرافيا

خارطة رقم ١

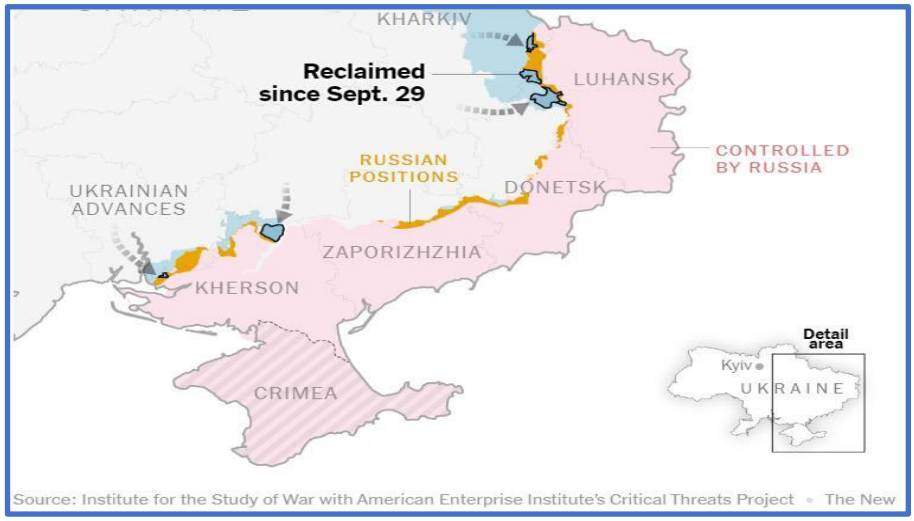

المصدر : معهد دراسة الحروب مع مشروع التهديدات الحرجة التابع لمعهد امريكان انتربرايز

التوسع الروسي والمجال الحيوي

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك دوله عام ١٩٩١ غابت روسيا الاتحادية عن الساحة الدولية لعقد كامل من الزمن نتيجة انكفائها على ذاتها في محاولة منها لترتيب شؤونها الداخلية وهوما سمح للولايات المتحدة الامريكية بتعزيز نفوذها واستمالت العديد من الجمهوريات السوفيتية السابقة للانضمام الى حلف شمال الأطلسي الناتو.

فخلال المدة الممتدة بين عام ١٩٤٩ وحتى عام ١٩٩١ عاش العالم تجربة لا سابق لها في التاريخ وهي تجربة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الامريكية بنظامها الرأسمالي والاتحاد السوفيتي السابق بنظامه الشيوعي , ان الحرب الباردة التي طبعت النظام الدولي بخصائص ولمدة تكاد تقترب من نصف قرن لم تكن في حقيقتها سوى دورة من دورات التاريخ فالتاريخ كما اكد المؤرخ الإنكليزي ارنولد توينبي

في كتابه دراســـة في التاريخ دورات متجددة فكما ان بداية كل دورة تســـجل نقطة النهاية لدورة ســـابقة لها كذلك فان نهايتها تســـجل نقطة البداية لدورة جديدة لاحقة عليها وهكذا تتوالى الدورات التاريخية ولا تتوقف .

تختلف الآراء حول بداية الحرب الباردة فمنهم من يرى انها بدأت من عام ١٩١٧ والبعض الاخر يرى انها تعود الى ما بعد انهاء الحرب العالمية الثانية مباشـــرة عام ١٩٤٥ والبعض الاخر يرى انها تعود الى عام ١٩٤٧ واغلب الآراء ترى بداية الحرب الباردة تعود الى عام ١٩٤٩ حيث انقســـم العالم هنا الى قطبين رئيســـين متصارعين استخدما كافة الوسائل المتاحة لديهما باستثناء الاستخدام المباشر للقوة العسكرية لتامين فوز احدهما على الاخر.

روسيا كأي قوة اخرى في المجتمع الدولي لها مصالحها الستراتيجية ومخاوفها الأمنية ومجالها الجغرافي الحيوي وهي ثوابت لا تتغير بتغير نظام الحكم فيها. فروســـيا لن تقبل، بل تخشى من نوايا امتداد وتوسع حلف الناتو باتجاه حدودها الغربية وخاصة من خلال انتماء أوكرانيا الى ذلك الحلف. عندما تقول روســـيا ان انتشـــار قوات الناتوعلى حدودها تهديد وجودي غير محتمل وغير مســموح به لذلك فانها تعبر عن مقتضيات الامن القومي الروسي وليس وجهة نظر بوتن.

فروسيا في ظل مختلف انظمة الحكم التي توالت عليها من امبراطورية الى شيوعية ضمن الاتحاد السوفيتي ثم الاتحاد الروسي كانت ولا تزال تخشى التهديدات القادمة من الشرق الأوربي يفسر هذا لم بدأت روسيا الحرب على أوكرانيا رغم خسائرها البشرية والمادية الكارثية لكن وجود حلف الناتوعلى حدودها الغربية كارثة اكبر.

ان لروسيا مصلحة حيوية في السيطرة على شبه جزيرة القرم وقد أنجزت هذا الهدف عام ٢٠١٤ لكن الحصـــار الذي فرضـــته أوكرانيا عليها بما في ذلك قطع امدادات

المياه حفز الجيش الروسي على توسيع نطاق سيطرته بالاستيلاء على الأراضي المتاخمة للإقليم في البر بالاوكراني نفسه وتعد روسيا وجودها في شبه القرم ضروريا للغاية كحاجتها الى استخدام ميناء سيفاسبتول لتعويض مشكلة عدم صلاحية موانئها على البحر الأسود للعمل خلال بعض الأشهر والسبب الثالث هوان روسيا لا يمكنها التضحية بمناطق نفوذها التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي السابق ولا يمكنها أيضا لأسباب سياسية وقومية وأخلاقية التخلي عن المواطنين ذوي الأصول الروسية في الدول الأخرى سواء كانت أوكرانيا اوغيرها من الدول فقد سبقت وان تدخلت في إقليمي اوستيتيا وابخازيا في جورجيا تحت نفس الذريعة وهنا يمكن القول ان روسيا الان امام خيارين لا ثالث لهما الأول خلافا للتوقعات والآمال الغربية فأنها قادرة على مواصلة القتال وتحمل الخسائر التي منيت بها ويمكنها ان تحقق مكاسب جديدة الخيار الثاني ماذا لوفشلت روسيا في حربها البديل سيكون تدمير أوكرانيا بشكل شبه كامل وهوما تفعله حاليا بتخريب البنية التحتية والمصانع والمنشئات العامة والمرافق الاقتصادية والأراضي الزراعية وحتى مخازن الغلات والحبوب وكل شيء بما فيه تهجير السكان .

الى الان يبدوان روسيا تحقق أهدافها فقد استولت على شبه جزيرة القرم واحكمت سيطرتها على مساحات شاسعة من أراضي جارتها الصغرى ودمرت أوكرانيا وجعلتها اشبه بالدولة الفاشلة واعاقت خطط انضمامها لحلف الناتولكن مع ذلك لم تنتصر بشكل نهائي بعد ولن يسمح الغرب بذلك وستسمر الحرب الاستنزافية ولن يكون بمقدورها حسمها فروسيا التي كانت قلقة من مجاورة حلف الناتوأصبحت الان تحارب الحلف كله.

التحالف الدولي والهجوم الروسي

قام حلف شمال الاطلس الناتو بمشاركة ٩٠٠٠٠ جندي من الدول الأعضاء بما يعرف ب التحالف الدولي بالمشاركة بالحرب بجانب أوكرانيا بينما قامت روسيا بمضاعفة انفاقها العسكري ثلاث مرات وبما يصل الى ٤٠٪ من الميزانية الوطنية.

رغبة روسيا بإعادة امجاد الاتحاد السوفيتي السابق بعد ثلاثين سنة من سقوطه ومحاولتها في إيجاد علاقات جديدة مع كل من الصين والهند وكوريا الشمالية ودول اسيا الوسطى بسبب انحسار قوتها ومساحتها بعد استقلال ١٤ جمهورية من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ لهذا تشعر بانها بحاجة الى توسيع مجالها الحيوي باتجاه الأطراف وخاصة في الدول التي كانت جزء من الاتحاد السوفيتي السابق فبدأت بجورجيا ثم شبه جزيرة القرم وأخيرا أوكرانيا وحتى الأقاليم التي تسكنها اغلبية روسية بحجة الدفاع عن الروس من اضطهاد تلك الحكومات دون مراعاة للقانون الدولي الذي يعتبر استقلال وسيادة الدول غاية يجب ان تلتزم بها جميع الدول المنضوية تحت راية الأمم المتحدة .

بدأت الحرب مذ سنتين ولم تتوقع روسيا ان دول الغرب وتحديدا الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتوسيتدخل في الحرب بجانب أوكرانيا وان تدخلت فأنها لم تستمر خاصة وان الولايات المتحدة الامريكية كانت الراعية لمذكرة بوددابيست للضمانات الأمنية وهي معاهدة دولية وقعت في عام ١٩٩٤ في بودابيست بين كل من أوكرانيا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وتنص على نزع السلاح النووي الاوكراني والضمانات الأمنية لاستقلال أوكرانيا.

بدأت الحرب بتنفيذ روسيا لعملية خاصة وهجوم مستمر تسبب في عدد كبير من الإصابات وسقوط عشرات الالف من المدنين الأوكرانيين فروسيا تريد بناء الدولة

السلافية العظمى وعاصمتها موسكوبينما ترى أوكرانيا ذلك الهجوم اجتياحا كاملا لأراضيها فحدثت اكبر حرب في اوربا بعد الحرب العالمية الثانية فدخل حوالي ١٩٠٠٠٠ جندي روسي داخل الأراضي الأوكرانية بينما أرسلت الولايات المتحدة الامريكية أسلحة وأجهزة استخبارات للخطوط الامامية بمساعدة أوكرانيا في مواجهة روسيا.

ان كمية وحجم الدعم العسكري للدفاع عن أوكرانيا نفسها ضخمان ومهولان وواضح انه شيء لم تتوقعه روسيا ضربت القوات الروسية من قبل حلف الناتووالولايات المتحدة الامريكية وضنت روسيا ان الحرب ستنتهي بشكل سريع لكن إصرار أوكرانيا صدم العالم في مواجهة روسيا بينما روسيا قامت بأستدعاء اكثر من ٣٠٠٠٠٠ جندي كما بدأت بحرب اقتصادية لا غاز طبيعي ولا نفط كما هددت باستخدام الأسلحة النووية فبدأت الحرب تأخذ منحا اخر وهوالحرب الاستنزافية لكلا الطرفين.

الهوامش

١- ان من اهم الأسباب التي أدت الى فشل عصبة الأمم هي عدم امتلاكها قوات رادعة لكي تردع بها الدول التي تهدد الامن والسلم العالمين وهذا ما حصل عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية ولم تستطع عصبة الأمم المتحدة من ايقافها كذلك كان من أسباب فشلها هوعدم قدرتها على تحقيق أهدافها بسبب تمسكها بحصول الاجماع لإصدار قراراتها في المسائل المهمة مما أدى الى استحالة حدوث هذه القرارات اذا كانت لأحدى الدول ذات النفوذ مصلحة في تعطيلها .

٢- إسماعيل صبري مقلد, الستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية, مؤسسة الأبحاث العربية, لبنان , ط٢ , ١٩٨٥ , ص٥٨

٣- اخبار تحليلية, ست مراحل للحرب الروسية الأوكرانية خلال عام (جمعت هذه المعلومات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والتقارير الإخبارية للفترة من شهر تشرين الثاني ٢٠٢٣ ولغاية شهر اذار ٢٠٢٤)

٤-النظام الدولي الجديد اراء ومواقف, مجموعة باحثين , دار الشؤون الثقافية العامة , العراق , ١٩٩٢ ص ٢٧٣

٥- رسول حسين الجميلي , مقارنة بين نظام عصبة الأمم وميثاق الأمم المتحدة من ناحية الهياكل , المبادئ , الأهداف , مجلة السياسة الدولية

https://www.iasj.net/iasj/download/bad843151d1bac2

٦- michael j.hocan, ed . The end of the cold war : its meaning and. Implieations, Cambridge : Cambridge university press , 1992 p 17

المصادر :

١- إسماعيل صبري مقلد , الستراتيجية والسياسة الدولية المفاهيم والحقائق الأساسية , مؤسسة الأبحاث العربية , لبنان , ط٢ , ١٩٨٥ .
٢- اخبار تحليلية , ست مراحل للحرب الروسية الأوكرانية خلال عام (جمعت هذه المعلومات من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والتقارير الإخبارية للفترة من شهر تشرين الثاني ٢٠٢٣ ولغاية شهر اذار ٢٠٢٤)
٣ النظام الدولي الجديد اراء ومواقف , مجموعة باحثين , دار الشؤون الثقافية العامة , العراق , ١٩٩٢.
٤ رسول حسين الجميلي , مقارنة بين نظام عصبة الأمم وميثاق الأمم المتحدة من ناحية الهياكل , المبادئ , الأهداف , مجلة السياسة الدولية
https://www.iasj.net/iasj/download/bad843151d1bac24
٥ عبد الخالق عبدالله , العالم المعاصر والصراعات الدولية , سلسلة عالم المعرفة , الكويت , المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , ١٩٨٩ .
٦ ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية , نيويورك , منشورات الأمم المتحدة , ١٩٩٥ .
7 glenn blackbura , The west and the world since 1954 , 4th ed , new York , st martins press , 1996 .
8 michael j.hocan, ed . The end of the cold war : its meaning and. Implieations, Cambridge : Cambridge university press , 1992 .
Russia hg;hjdihttps://en.wikipedia.org/wiki/Russian_invasion_of_Ukra.\

One of the most important reasons that led to the failure of the League of Nations is that it did not have deterrent forces to deter countries that threaten global peace and security. This is what happened when World War II broke out and the League of Nations was unable to stop it. Also, one of the reasons for its failure was that Its inability to achieve its goals due to its adherence to achieving consensus to issue its decisions on important issues, which has led to the impossibility of these decisions occurring if one of the influential countries has an interest in obstructing them.

-Ismail Sabri Moukalled, Strategy and International Politics, Basic Concepts and Facts, Arab Research Foundation, Lebanon, 2nd edition, 1985, p. 58.
-Analytical news, six stages of the Russian-Ukrainian war during a year (for the period from November 2023 to March 2024(
-The New International Order, Opinions and Positions, a group of researchers, General Cultural Affairs House, Iraq, 1992, p. 273.

-Rasul Hussein Al-Jumaili, a comparison between the League of Nations system and the United Nations Charter in terms of structures, principles, and goals, International Politics Journal
https://www.iasj.net/iasj/download/bad843151d1bac24

Reference:

1 - Ismail Sabri Moukalled, Strategy and International Politics, Basic Concepts and Facts, Arab Research Foundation, Lebanon, 2nd edition, 1985.

2 -Analytical news, six stages of the Russian-Ukrainian war during a year (I collected this information through social media and press reports issued from November 2023 until 2024.(

3-The New International Order, Opinions and Positions, a group of researchers, House of General Cultural Affairs, Iraq, 1992.

4-Rasul Hussein Al-Jumaili, a comparison between the League of Nations system and the United Nations Charter in terms of structures, principles, and goals, International Politics Journal https://www.iasj.net/iasj/download/bad843151d1bac24

5-Abdul Khaleq Abdullah, The Contemporary World and International Conflicts, World of Knowledge Series, Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters, 1989.

6-The Charter of the United Nations and the Statute of the International Court of Justice, New York, United Nations Publications, 1995.

7-glenn blackbura, The west and the world since 1954, 4th ed, New York, st martins press, 1996.

8-Michael J. Hocan, ed. The end of the cold war: its meaning and. Impliations, Cambridge: Cambridge university press, 1992.